

البحث عن الحق

لقد استلمت مؤخراً ورقة كان يوزعها بعض المسلمون في ميلان يشرحون فيها الديانة الإسلامية (باقتباسهم الكثير من الآيات) ويحاولون أن يبرهوا أن الإيمان المسيحي خاطيء ومحرف بحيث أن الإسلام هو الطريق الوحيد الى الجنة. أنا طبعاً أحترم هؤلاء المسلمين الذين يريدون، وبكل أمانة، أن يدعوا الناس الى الإسلام، ولكن الورقة قد احتوت الكثير من الأخطاء بحق المسيحية وتشويه كبير لما يؤمن به المسيحيين. فبالتالي لقد كتبت هذه الورقة كمحاولة متي أن أساعد المسلمين لفهم الإيمان المسيحي. صلاتي أن يعطي الله نوره وحكمته، ويقود كل واحد فينا الى الطريق المستقيم، ليس طريق الأشرار أو طريق الذين يمارسون الشر.

الإيمان المسيحي القويم مبني على الكتاب المقدس، ألا وهو كلام الله الموحى به: كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِيهِ الْبِرُّ (٢ تيموثاوس ١٦:٣).

الكتب التي يسميها المسلمون التوراة والزبور والإنجيل هي ما يسميها المسيحيون "الكتاب المقدس". الكتاب المقدس ينقسم الى قسمين: العهد القديم والعهد الجديد. التوراة والزبور (المزامير) تشكل جزءاً كبيراً من العهد القديم، بينما العهد الجديد هو ما يسميه المسلمون الإنجيل. الكلمة المعربة "إنجيل" مأخوذة من الكلمة اليونانية (إيفانجيليون) التي تعني "الأخبار السارة". مثلاً نقراً: "هذه بداية إنجيل (إيفانجيليون) يسوع المسيح". بعبارة أخرى، هي بداية "الأخبار السارة" بخصوص يسوع المسيح (المسلمون يطلقون اسم عيسى على المسيح عوضاً عن يسوع).

الأخبار السارة هي الرسالة عن المسيح وعن عطيته المجانية أن يخلصنا من الخطيئة والموت ويعطينا حياة أبدية. هذه "الأخبار السارة" ليست كتاباً أنزله الله على المسيح، بل هي الأخبار المفرحة أن المخلص جاء لكي يغفر لنا خطايانا. بموته على الصليب، يسوع دفع ثمن خطايانا، التي مهما عملنا أعمال صالحة من صلاة وصوم وحسنة لن نستطيع التكفير عنها. الكتاب المقدس يقول: وَقَدْ صَبَرْنَا كُلُّنَا كَنَجَسٍ، وَكُتِيَابٍ نَجَسَةٍ كُلُّ أَعْمَالٍ بَرًّا (أشعيا ٦٤:٦).

يسوع تكلم لبعض الناس الذين "ظاهرياً، وشبههم بالكؤوس والصحون الوسخة: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُرَاؤُونَ! لِأَنَّكُمْ تُنْقَوْنَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْنِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَانِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً... نَقَّ أَوْلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْنِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا" (متى ٢٣:٢٥-٢٦). يسوع أيضاً قال: "اسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَأَفْهَمُوا. لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ" (مرقس ٧:١٨-٢٣). لاحقاً شرح يسوع ما قاله لتلاميذه (الحواريين): "إِنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ... إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. لِأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِيرَةُ: زَنَى، فَسَوْقٌ، قَتْلٌ، سَرَقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شَرِيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءٌ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورُ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ" (مرقس ٧:١٨-٢٣). الله لا يريد مشهد خارجي للتقوى، بل يريد تقوى وصلاح من الداخل. المسيح جاء لكي يفدينا من خطايانا ويعطينا قلب جديد، قلب صالح وطاهر. إذا قبلنا عطية الخلاص سوف نخلص وتغير بقوة الروح القدس لنصبح أقباء، من الداخل والخارج.

الكتاب المقدس يبين لنا أنه يوجد فقط إله واحد: "الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتَجِبُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تثنية ٦:٤-٥). الله واحد ولا يوجد أي مسيحي يؤمن بوجود ثلاثة آلهة. نحن نتفق على ذلك.

الكتاب المقدس أيضاً يقول لنا أن الله أظهر لنا ذاته من خلال كلمته الحية، يسوع المسيح: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِيُوحِيدِ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١:١-٥، ١٤).

كلمة الله أبدية وإلهية. كلمة الله ليست شيئاً منفصلاً عن الله. كلمة الله ليست لها آخر، بل كلمة الله هي إظهار وإعلان الله عن ذاته. المسيحيون يؤمنون أن الله أعلن عن ذاته في شخص يسوع المسيح، ألا هو كلمة الله المتجسد.

الله يستطيع أن يعمل كل شيء، ولا يمكن أن يكون محدود في أي شيء. إذا هو اختار أن يعلن عن ذاته لنا من خلال التجسد، فمن نحن لنقول أنه لا يستطيع عمل ذلك؟ تذكر، ذلك لا يعني بتاتا أنه يوجد أكثر من إله واحد. أنا إنسان، ولكنني أيضاً أب وابن. ولكنني إنسان واحد وليس ثلاث.

قبل ٧٠٠ من ميلاد المسيح، التي أشعيا تنبأ عن مجيء المسيح وموت التضحية من أجل خطايانا: "مَنْ صَدَّقَ خَبْرَنَا، وَلِمَنْ اسْتَعْلَمْتَ ذِرَاعَ الرَّبِّ؟ نَبَتْ قَدَامَهُ كَفْرٌ وَكَعْرَقٌ مِنْ أَرْضِ يَابَسَةٍ، لَا صُورَةٌ لَهُ وَلَا جَمَالٌ فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا مَنظَرَ فَنَسْتَهِيه. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمَسْتَرَّ عَنْهُ وَجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. لَكِنْ أَحْرَأْنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسْبِنَاهُ مُصَابَاً مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعْصِيَتِنَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحَبْرِهِ شَفِينَا. كُلُّنَا كَعْتَمٌ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (أشعيا ٥٣:١-٦).

الكتاب المقدس أيضاً يقول لنا أن المسيح ولد من خلال مريم العذراء (متى ١٨: ٢٥) من خلال تظليل الروح القدس عليها. بهذه الطريقة دخل الله إلى الإنسانية وأصبح إنساناً: فليكن فيكم هذا الفكر الذي في صورة الله، لم يحسب خلصاً أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس. وإذا وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً، وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبته ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب" (فيلبي ٢: ٥-١١).

ولادة يسوع وموته وقيامته تمت نبؤات كثيرة تكلمها الله من خلال أنبيائه في العهد القديم. ها هي مجموعة من هذه النبؤات (يمكنك أن تتحقق منها بنفسك): تكوين ١٥: ٣؛ ٣: ١٢؛ ١٨: ١٨؛ ٤٩: ١٠؛ تثنية ١٨: ١٥-١٩؛ مزور ٧: ٢؛ ١١: ١٠-١٦؛ ٢٢؛ ١١: ٣٥؛ ١٩؛ ٤١: ٩؛ ٦٨: ١٨؛ ٦٩: ٢١؛ ٧٢: ١٠-١١؛ ١١٨: ٢٢-٢٣؛ ١٣٢: ١١؛ أشعيا ٧: ١٤؛ ٧: ١٩؛ ٢٨: ١٦؛ ٣٥: ٦-٥؛ ٥٢: ١٣-١٢؛ ٥٥: ٤؛ ٥٩: ١٦؛ ٦١: ٣-١؛ ٢٣: ٥؛ ٣١: ٣٤؛ ٣٣: ١٥-١٦؛ دانيال ٩: ٢٤-٢٦؛ ميخا ٥: ٢؛ زكريا ٩: ٩؛ ١١: ١٢-١٣؛ ١٣: ٧؛ ملاخي ٣: ١.

المسيح عاش حياة بدون أي خطية، الوحيد الذي عاش ولم يخطئ! عندما وقف أمام أعدائه ومتهميه قال: "من منكم يبيئني على خطية؟ فإن كنت أقول الحق، فلماذا لستم تؤمنون بي؟" (يوحنا ٨: ٤٦).

ما قاله المسيح عن ذاته لا يمكن أحد غيره أن يقوله. فقد قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الأب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

أيضاً قال: "الحق الحق أقول لكم: إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر، فذاك سارق ولص. وأما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف. لهذا يفتح البواب، والخراف تسمع صوته، فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها. ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها، والخراف تتبعه، لأنها تعرف صوته. وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه، لأنها لا تعرف صوت الغريب... أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك، وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل... أنا هو الراعي الصالح، وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني، كما أن الأب يعرفني وأنا أعرف الأب. وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خراف آخر ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي، وتكون رعيّة واحدة وراع واحد. لهذا يبيئني الأب، لأنني أضع نفسي لأخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي... فاحتاط به اليهود وقالوا له: «إلى متى نعلق أنفسنا؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرًا». أجابهم يسوع: «إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي. ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي، كما قلت لكم. خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يدي أبي. أنا والأب واحد" (يوحنا ١٠: ١-٥، ١٤-١٨، ٢٤-٣٠).

المسيح أخبر تلاميذه أنه بعد موته وقيامته يوف يرسل المعزي، الروح القدس، ليسكن في داخل المؤمنين: "وأنا أطلب من الأب فيعطيكهم معزيًا آخر ليمتلك معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكن معكم ويكون فيكم" (يوحنا ١٦: ١٤-١٧). هذه لم تكن نبوة عن محمد كما يقول بعض المسلمين. الكلمة اليونانية التي تترجم معزي هي (باراكليتوس). المسلمون يتكلمون عن كلمة أخرى (بريكلايئس) التي تعني "محمود" (أو كما يعرفونها أحمد أو محمد) ولا ننسى أن الآية تقول أن المعزي سيمتلك معنا إلى الأبد. لا يوجد أي مسلم يؤمن أن محمد يمكث معنا الآن. الكتاب المقدس هو أكثر كتاب مشهود له بالصحة والدقة إذ يوجد بين أيدينا آلاف المخطوطات للعهد القديم وحوالي ٢٥,٠٠٠ مخطوطة للعهد الجديد تطابق ما بين أيدينا اليوم حرفياً. لا توجد أية مخطوطة للكتاب المقدس تستخدم مصطلح (بريكلايئس).

المسيح نبهنا أن أنبياء كذبة سوف يأتون ويعلمون تعاليم خاطئة ومضللة: "احترزوا من الأبياء الكذبة الذين يأتونكم بشباب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خائفة! من ثمارهم تعرفونهم. هل يجثون من الشوك عنبًا، أو من الحسك تينًا؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمارًا جيدة، وأما الشجرة الرديئة فتصنع ثمارًا رديئة، لا تقلد شجرة جيدة أن تصنع ثمارًا رديئة، ولا شجرة رديئة أن تصنع ثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمارًا جيدًا تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم" (متى ٧: ١٥-٢٠). أيضاً قال: "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكمًا عادلًا" (يوحنا ٧: ٢٤).

كصديق لك أطلب منك أن تفكر في الأمور المكتوبة في هذه الورقة. صلّ واطلب من الله أن يريك الحق وأن يريك إن كان المسيح هو ما يقول الكتاب المقدس عنه. إن طلبت من الله بكل أمانة وإخلاص، فهو سيتجيب لك كما وعد (يوئيل ٢: ٢٣؛ أرميا ٢٩: ١٣). الله يحبك!

إن كانت لديك أية أسئلة اتصل على